سلسلة الدروس الثقافية

عدة المجاهد



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org



عدة المجاهد



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

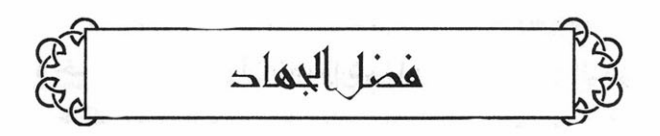
الكتاب	عدة المجاهد
إعداد:	مركز نون للتأليف والترجمة
الطبعة	الاولى كانون الثاني ٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ

عدة المجاهد

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله
الرحمن
الرحيم

الدرس الأول



فضل الجهاد

يقول تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾.

الصف/١٠-١١

معنى الجهاد

الجهاد في اللغة مأخوذ إما من الجُهد (بالضم) وهو الوسع والطاقة، ومعناه أن يبذل المجاهد ما لديه من الطاقة والوسع ويصرفها في سبيل الله تعالى.

وإما من الجَهد (بالفتح) وهو التعب والمشقة، ومعناه أن يكابد المجاهد الأمور الشاقة في سبيل الله تعالى، فهو كل عمل مصحوب بمشقة وعناء.

والمعنى الشرعي للجهاد ينصرف إلى قتال الظالمين والمنحرفين عن الحق، ويهدف إلى إقامة العدل وحفظ شعائر الدين والإيمان، ومن شؤون ذلك الدفاع عن بلاد الإسلام والتصدي لكل عدوان يرد عليها.

وجوب الجهاد:

وقد نصر اللّه دينه وأيد رسولهﷺ بأن أوجب الجهاد في سبيله فقال جل ثناؤه: **﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو حير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾** البقر/٢١٦، وأكد علي عليه السلام بطل الجهاد في الإسلام مدلول هذه الآية بقوله: «**الجهاد فرض على جميع المسلمين لقول اللّه تعالى: ﴿كتب عليكم القتال﴾**».

وقال تعالى: **﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾** التحريم: ٩.

وقال تعالى: **﴿انفروا خفاقا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل اللّه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** التوبة/٤١.

وقد فسرت الآية **﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾** بتفاسير عدة هي: سواء كان الخروج سهلا أم صعبا، أو سواء توفرت الوسيلة للخروج كالخيل والإبل أم لم تتوفر الوسيلة كأن يكون راجلاً، أو سواء كنتم فقراء أم أغنياء، أو سواء كنتم شباباً أم شيوخاً[١].

ويستفاد من هذا التفصيل **﴿خفافاً وثقالاً﴾** أن الجهاد ضرورة على كل حال.

منزلة الجهاد في الإسلام

أولى الإسلام الجهاد عناية خاصة، وأشارت الكثير من النصوص

(١) عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال في قول اللّه تعالى: **﴿انفروا خفاقاً وثقالاً﴾**: شباباً وشيوخاً.

الشرعية إلى فضله وأهميته، وخلاصة ما يمكن أن يستفاد منها أن الجهاد هو:

عماد الدين

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**الجهاد عماد الدين، ومنهاج السعداء**»[١].

قمة الإسلام

عن الصادق عليه السلام: «**أصل الإسلام الصلاة، وفرعه الزكاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**»[٢].

ركن الإيمان

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**للإيمان أربعة أركان: الصبر واليقين والعدل والجهاد**»[٣].

أشرف الأعمال وهو قوام الدين

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدين**»[٤].

لماذا أعطي الجهاد كل هذه الأهمية؟

الإسلام دين واقعي، ينطلق من الفطرة الإنسانية في معالجة القضايا الفردية والإجتماعية، ويتعامل مع قضايا المجتمع البشري على أساس السير العقلائي الذي يوجّه تصرفاتهم ومسالكهم. وعلى هذا الأساس فقد أولى الإسلام أهمية خاصة للجهاد بسبب ما يتوفر عليه

(١) ميزان الحكمة ج١ ص٤٤٤.
(٢) دعائم الإسلام القاضي النعمان ج١ ص٣٤٢.
(٣) بحار الأنوار ج٩٧ ص٤٩.
(٤) الوسائل ج١٥ ص٩٤.

من دعامة قوية وركيزة هامة للدين، وقد أشارت بعض الروايات إلى هذه الحقيقة:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**الجهاد الذي فضله الله على الأعمال.. لأنه ظهر به الدين، وبه يدفع عن الدين**»[1].

وفي الحديث: «**إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم مع العزة والمنعة..**»[2].

ويستفاد من هاتين الروايتين أن أفضلية الجهاد ناشئة من كونه:

١ ـ به يدافع عن الدين.

٢ ـ به ينتصر الدين.

٣ ـ به عزة الدين ومنعته.

٤ ـ به يفوز المؤمنون بالثواب العظيم.

منزلة المجاهد:

الجهاد هو كرامة من اللّه تعالى اختص بها عباده الصالحين، وميزهم بها عن غيرهم من بني البشر، وقد صرّحت الآيات والروايات بفضل المجاهد ومنزلته عند اللّه، نذكر منها التالي:

المجاهد مفضّل عند اللّه:

مدح اللّه تعالى عباده المجاهدين في أكثر من موضع من كتابه العزيز جاعلاً الأفضلية لهم على غيرهم من القاعدين فقال عز وجل: ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في**

---

(١) الكافي ج٥ ص٣.

(٢) الوسائل ج١٥ ص٩٤.

سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾ النساء/٩٥ - ٩٦.

وأشارت الآية إلى أنه لا ينبغي للمجاهدين أن يقنعوا بالوعد الحسن الذي يتضمنه قوله: **﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾** فيتكاسلوا عن الجهاد في سبيل الله فإن فضل المجاهدين على القاعدين بما لا يستهان به من درجات الكمال إضافة إلى المغفرة والرحمة.

الأقرب إلى درجة النبوة:

في الخبر: «**أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد**»[١].

يباهي الله به ملائكته:

في الخبر «**إن الله عز وجل يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته**»[٢].

حبيب الله:

عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من خطوة أحب إلى الله من خطوتين: خطوة يسد بها المؤمن صفا في سبيل الله، وخطوة إلى ذي رحم قاطع**»[٣].

ثواب المجاهد:

للمجاهد عند الله تعالى أجر عظيم وثواب مضاعف تعرضت لذكره

---

(١) ميزان الحكمة ج٣ ص٢٠٦٧.
(٢) ميزان الحكمة ج١ ص٤٤٨.
(٣) الوسائل ج٧ ص٧٥.

وبيانه الكثير من الآيات الكريمة والروايات الشريفة، وفي بعضها ورد أنه لا يوجد عمل كعمل المجاهد: فعن رسول الله ﷺ أنه قال «**ما أعمال العباد كلهم عند المجاهدين في سبيل الله إلا كمثل خطّاف أخذ بمنقاره من ماء البحر**»[١].

وقد تعرضت النصوص الشريفة لبعض عناوين الثواب نذكر منها:

تغفر جميع ذنوبه:

قال تعالى: ﴿.. **وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما**﴾ النساء/٩٦.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**ومن ذلك ما ضيع الجهاد الذي فضله الله على الأعمال وفضل عامله على العمال تفضيلا في الدرجات والمغفرة والرحمة..**»[٢].

وهذا التفصيل في الدرجات يفوق كثيرا الأعمال العبادية التي يقوم بها الإنسان، فقد روي أن رجلاً أتى جبلاً ليعبد الله فيه، فجاء به أهله إلى الرسول ﷺ فنهاه عن ذلك، وقال: «**إن صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوماً واحداً خير له من عبادة أربعين سنة**»[٣].

تصلي الملائكة عليه:

في الخبر: «**إن الله تعالى يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم يصلون عليه ما دام متقلده**»[٤].

---

(١) ميزان الحكمة ج١ ص٤٤٥.

(٢) الكافي ج٥ ص٣.

(٣) مستدرك الوسائل ج١١ ص٢١.

(٤) ميزان الحكمة ج١ ص٤٤٨.

يضاعف ثواب عمله:

وعنه ﷺ: «**صلاة الرجل متقلدا بسيفه تفضل على صلاته غير متقلد بسبعمائة ضعف**»[١].

مهر المجاهدين الجنة:

يقول رسول اللّهﷺ: «**للجنة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم**»[٢].

ويقول علي عليه السلام: «**الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه اللّه لخاصة أوليائه**»[٣].

ويقول الإمام الباقر عليه السلام في بيان فضل الجهاد: «**.. وبه اشترى اللّه المؤمنين بأنفسهم وأموالهم بالجنة بيعاً مفلحاً منجحاً**»[٤].

موقعهم في الجنة:

قال رسول اللّه ﷺ: «**حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، والمجاهدون في سبيل اللّه قوادهم، والرسل سادة أهل الجنة**»[٥].

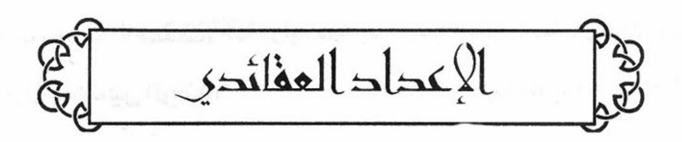
في الخبر: «**إن اللّه كتب القتل على قوم والموت على آخرين، وكل آتيه منيته كما كتب اللّه له، فطوبى للمجاهدين في سبيله، والمقتولين في طاعته**»[٦].

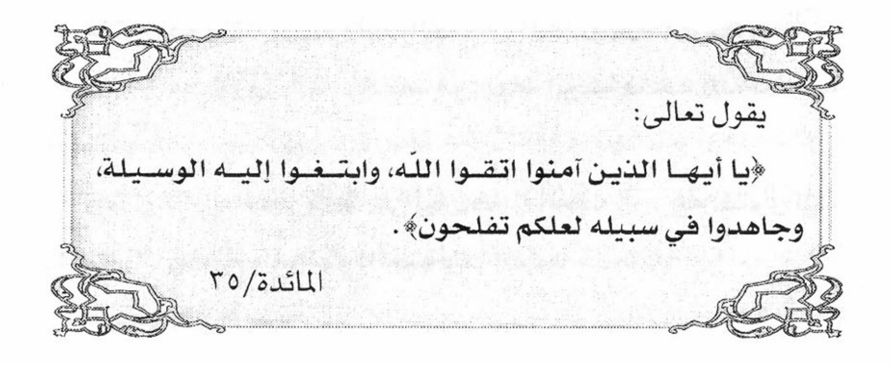
من خلال ما تقدم نعرف مغزى كلمة الإمام القائد الخامنئي دام ظله حينما قال: «**اعلموا أن الذين قضوا أعمارهم في الجهاد قد حصلوا على أعلى النعم الإلهية وأفضلها**».

---

(١) ميزان الحكمة ج١ ص٤٤٨.
(٢) الكافي ج٥ ص٢.
(٣) نهج البلاغة ج١ ص٦٧.
(٤) الكافي ج٥ ص٣.
(٥) دعائم الإسلام ج١ ص٣٤٣.
(٦) ميزان الحكمة ج١ ص٤٤٥.

الدرس الثاني





يقول تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾.

المائدة/ ٣٥

يتوجه الأمر بالجهاد في هذه الآية الكريمة إلى **﴿الذين آمنوا﴾**، وهم صنف خاص من الناس خاطبهم اللّه سبحانه في أكثر من مورد من كتابه العزيز بأجمل خطاب، ووصفهم بأشرف الصفات والأحوال، وبيّن بذلك ما لهم من الفضل العميم والأجر العظيم عنده.

وفي آية القتال عرفهم تعالى بأنهم الذين يقاتلون في سبيل اللّه **﴿إن اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون..﴾** المائدة/ ٣٥.

ولأنهم قاموا للّه وقاتلوا في سبيله، فقد جعل البشارة لهم في الآية السالفة الذكر: **﴿.. فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به.. وبشر المؤمنين﴾** التوبة/ ١١١-١١٢.

والإيمان ـ الذي اعتبره اللّه تعالى أساساً في المجاهدين في سبيله ـ هو صفة عقائدية اختصها اللّه تعالى بفئةٍ من الأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم، ففي القرآن ورد خطاب المؤمنين بلفظة ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ في نحو ٩٨ موضعاً، وأما الأمم السابقة فعبّر عنها بصفات أخرى مثل: أصحاب وقوم وبني... كقوله تعالى: ﴿**قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة..**﴾ هود/٢٨، وقوله: أصحاب مدين.. وبني إسرائيل، فالتعبير بلفظة الذين آمنوا مما يختص التشرف به بهذه الأمة بل ببعضها.

وإذا كان الخطاب بالجهاد للذين آمنوا وتشرفوا بهذا الخطاب فحرّيٌّ بنا ان نتعرَّف على صفات هؤلاء وعلاماتهم.

علامات المؤمنين:

نعرض بعض علاماتهم الأساسية التي عرضها القرآن الكريم فهم:

١ ـ يؤمنون بالله:

قال تعالى ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله...**﴾ الحجرات/١٥.

٢ ـ يؤمنون برسول الله ﷺ:

وللآية السابقة تتمة ففيها ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله**﴾.

والإيمان بالرسول يتضمن الإيمان بالقرآن الكريم وبرسالات الأنبياء السابقين وهذا ما أكده تعالى بقوله: ﴿**الذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك...**﴾ البقرة/٤.

والإيمان برسول الله ﷺ ليس حالة قلبية فحسب، بل له ترجمة عملية وهي عدم التحرك إلا بإذنه؛ إذ هو القائد الإلهي لمسيرة

الإنسانية لذا قال تعالى في مقام تعريفه للمؤمنين ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، وإذا كانوا على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه، إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله**﴾ النور/٦٢.

٣ ـ يؤمنون بالآخرة

ففي تكملة لآية سبقت قال تعالى ﴿**الذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون**﴾ البقرة/٤.

ويُمكن أن تجمع هذه الصفات بصفة تعمها تكرَّرت في القرآن الكريم وهي صفة الإيمان بالغيب.

قال تعالى: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾ البقرة/٥.

دور الإيمان في بناء المجاهد:

وقد توجَّه الأمر بالجهاد للمؤمنين لما للإيمان من دور أساس في صياغة شخصية المجاهد في سبيل الله فالمؤمن بالغيب يوقن بأن الله تعالى له ملك كل شيء وهو السبب الحقيقي للوجود كله حدوثاً وبقاء وبيده الاحياء والإماتة.

قال تعالى: ﴿**إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير**﴾ التوبة/١٦.

وعليه فالمؤمن المجاهد يوقن بأن:

١ ـ النصر من عند الله

قال تعالى: ﴿**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**﴾ آل عمران/٢٢.

وهذا يعني ان الكثرة العددية وقلة العدد والعتاد ليست هي الميزان للنصر والهزيمة بل تعلق المجاهدين بملك السموات والأرض هو اساس النصر في معركة الجهاد فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

وهذا ما حكاه القرآن لنا في قصة طالوت وجالوت.

وما تكرَّر في غزوة بدر حيث قال تعالى: **﴿وقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾** آل عمران/١٢٣.

بينما في واقعة حنين لم يكن الأمر كبدر بسبب إعجاب قسم من المسلمين بكثرتهم مما سبب ضعفاً في اعتمادهم على الله تعالى قال تعالى: **﴿ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً ثم ولَّيتم مدبرين﴾** التوبة/٤٥.

وبناء على ما مضى أشار الإمام الخميني قدس سره إلى أن انتصار الثورة الإسلامية في إيران كان بتدخل إلهي لذا قال: «**ان هذه القدرة ليست بشرية، فأن يتحول وطن مثلاً دفعة واحدة ليس شيئاً يستطيع البشر أن يحققوه، فهذه القدرة قدرة إلهية، إنها قدرة الله، والبشر ليسوا شيئاً يستطيع أن يواجه هذه القدرة لله**».

٢ ـ ان الله يثبِّت المجاهدين المؤمنين:

قال تعالى: **﴿إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم، اني ممدُّكم بألف من الملائكة مردِفين، وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم، وما النصر إلا من عند الله، إن الله عزيز حكيم﴾** الأنفال/٩-١٠.

٣ ـ أن الله يُرعب ويهزم أعداءه:

قال تعالى **﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب..﴾** آل عمران/١٥١.

وقال تعالى: **﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكنَّ الله رمى﴾** الأنفال/١٧.

وقد اشار الإمام الخميني قدس سره إلى هذا الإيمان في انتصار الثورة الإسلامية في إيران فقال قدس سره: **«الم يكن سر انتصار هذا الشعب هو الرعب الذي القاه الله في قلوب هؤلاء الطغاة».**

وكان يقول قدس سره: **«الم يحن الوقت للذين لم يهتموا بالمعنويات ولم يؤمنوا بالغيب ان يستيقظوا من غفوتهم؟ من اسقط الطائرات العامودية لكارتر، هل نحن اسقطناها؟!! إن الرمال جنود الله، وكذا الرياح جنود الله».**

وفي تجربة المقاومة الإسلامية في لبنان شواهد كثيرة وواضحة عشناها مشاهدة وعياناً.

٤ ـ ان القتل في ساحة الجهاد فوز عظيم:

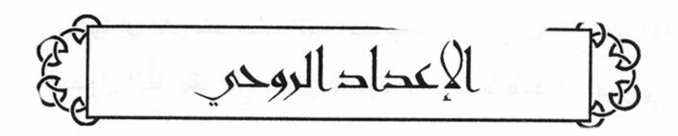
فقد اخبرنا القرآن الكريم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق فقال تعالى **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾** آل عمران/١٦٩

بل ورد في روايات أهل العصمة ما يوجب عشق الشهادة لأنها تكفِّر الذنوب وتظلل الشهيد بأجنحة الملائكة وتستحضر الحور العين وتوجب الجنة.

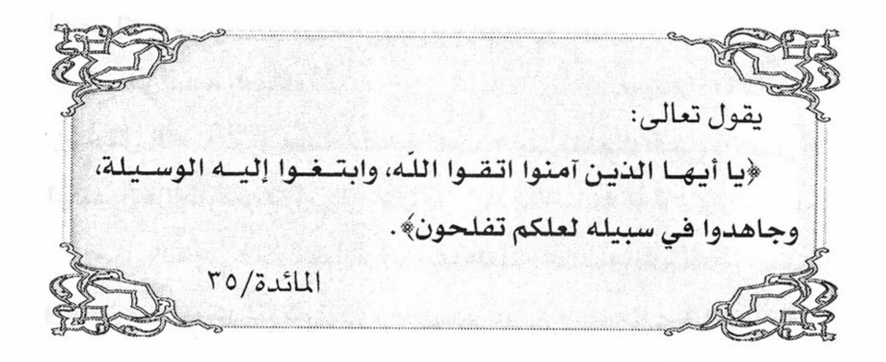
وأخيراً:

إذا كان هذا هو دور الإيمان نعرف السرَّ في أمر الله بالجهاد للذين آمنوا.

الدرس الثالث



الإعداد الروحي



يقول تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾.

المائدة/٣٥

يأمر المولى عز وجل في هذه الآية الكريمة ـ قبل الأمر بالجهاد في سبيله ـ بتحصيل التقوى. فنحتاج إلى معرفة حقيقة التقوى وأهميتها، ودورها في بناء النفس، وعلاقة الجهاد بها.

منزلة التقوى:

التقوى هي روح الإسلام، وأساس الإيمان، وأحد الأهداف الكبرى لبعثة سيد الأنام ﷺ، فلا عجب أن تحوز هذه الخصلة اهتماما بالغا في النصوص الشرعية.

١ ـ هي ميزان التفاضل:

لم يعترف الإسلام بالمبدأ العرقي أو السلطة أو الجاه أو المال

كمعيار وأساس للتفاضل بين البشر، بل جعل معيار التفاضل التقوى: قال تعالى ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ الحجرات/١٣.

وقال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: «**ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم**»[١].

٢ ـ هي غاية العبادة:

جعل الله تعالى العبادة غايةً للخلق: ﴿**ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ الذاريات/٥٦.

وجعل التقوى غايةً للعبادة ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ البقرة/٢١.

٣ ـ هي شرط القبول:

قال تعالى في مقام اشتراط قبول الأعمال بالتقوى: ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾ المائدة/٢٦.

وكل عبادة أو عمل غير مؤسس على التقوى فهو هباء منثور، لقوله عز وجل: ﴿**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم**﴾ التوبة/١٠٩.

معنى التقوى:

التقوى بحسب اللغة والعرف هي التحفظ عن الوقوع في المكروه، وصون النفس عن المكاره.

(١) مورد الحكمة ج٤ ص٣٦٢٩.

واما بحسب الشرع فالتقوى عبارة عن ملكة نفسانية تصدّ النفس عن الوقوع في المعاصي والمحارم، وتحجزها عن تقحم الشبهات، وتحملها على الطاعات.

مراتب التقوى:

للتقوى مراتب، أدناها يبدأ من:

١ ـ ترك الحرام:

وهذه المرتبة هي التي أرادها الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن التقوى فقال: «**لا يفقدك اللّه حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك**»[١].

وهناك مرتبة أعلى للتقوى، هي:

٢ ـ ترك غير الحرام حذراً:

وقد أشار إليها رسول اللّه ﷺ بقوله: «**لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع مالا بأس حذرا مما به البأس**»[٢].

ومن جميل ما ورد في الاحتياط في أمور الدين ما ذكره بعض العابدين حينما سئل عن التقوى فقال: هل دخلتم أرضا فيها شوك؟ فقيل نعم، فقال: كيف تعمل وما تصنع؟ قيل: نتوقى ونتحرز، فقال: إصنعوا في طريق الدين كذلك، فتوقوا عن المعاصي، كما يتوقى، الماشي رجله من الشوك.

---

(١) الوسائل السعادة ج١٥ ص٢٢٩.

(٢) نهج السعادة ج٧ ص٥٨.

علامات المتقي:

ورد للمتقي علامة هي انه لو وضع عمله على طبق مكشوف ويدور به على العالمين، لم يكن فيه ما يستخفي به، ويستحيى منه[١].

وهذا يدل على الثبات الروحي للمتقي الذي لا يزلزله تدخل الناس.

آثار التقوى:

ذكرت للتقوى آثار كثيرة وبركات جمّة تكاد تفوق حد الإحصاء، نذكر منها ما يلي:

١ ـ المتقي في ضمان اللّه وأمانه:

قال تعالى: ﴿**ومن يتق اللّه يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ الطلاق/٢.

وعن النبي ﷺ: «**لو أن السموات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى اللّه لجعل اللّه له منهما فرجا ومخرجاً**».

ومن وصية الإمام الصادق عليه السلام الى رجل من أصحابه: «**فاني أوصيك بتقوى اللّه عز وجل، فان اللّه قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره الى ما يحب، ويرزقه من حيث لا يحتسب**».

وعنه عليه السلام: «**من اعتصم باللّه بتقواه عصمه اللّه، ومن أقبل اللّه عليه وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، وإن نزلت نازلة على أهل الأرض فشملهم بلية كان في حرز اللّه بالتقوى من كل بلية، أليس اللّه تعالى يقول: ﴿إن المتقين في مقام أمين﴾**».

---

(١) الكافي ج٢ ص٧٦.

٢ ـ التقوى واصلاح العمل:

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم**﴾ الاحزاب/٧٠.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «**أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم.. فان تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم وجلاء غشاء أبصاركم، وأمن فزع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم**».

٣ ـ العز في ظل التقوى:

عن الصادق عليه السلام قال: «**من أخرجه الله من ذل المعصية الى عز التقوى أغناه الله بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر، ومن خاف الله عز وجل أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله عز وجل أخافه الله من كل شيء**».

٤ ـ الحفظ من الأعداء:

قال تعالى: ﴿**وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً**﴾ آل عمران/١٢٠.

٥ ـ غفران الذنوب

قال تعالى: ﴿**أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون، يغفر لكم من ذنوبكم**﴾ نوح/٤.

٦ ـ الجنة لأصحاب التقوى:

قال الله تعالى: ﴿**لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار**﴾ آل عمران/١٩٨.

وعن النبي عليه السلام قال: «**أكثر ما يدخل به الجنة تقوى اللّه وحسن الخلق**».

التقوى في ساحة الجهاد:

أمر الله تعالى بالتقوى قبل الجهاد في سبيل اللّه ليدل على ان الحركة الجهادية لا يراد منها تحقيق النتائج الدنيوية كيفما حصلت، بل لا بد أن تكون ضمن الأسس الربّانية التي أولها الإيمان وثانيها التقوى لذا خاطب اللّه المؤمنين وأمر بالتقوى ثم بعد ذلك أمرهم بالجهاد.

والتقوى لها دور أساس في ساحة الجهاد:

١ - فهي الضمان الإلهي للحفظ من الأعداء ورد كيدهم.

يقول تعالى: ﴿**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً**﴾[1].

وهذا ما يولِّد الاطمئنان لدى المجاهد في عمله الجهادي.

٢ - وهي التي تثبت المجاهد وإن كان وحيداً في وسط المعركة لا ينسى أن يشعر بقرب اللّه وانسه به لان «**من أخرجه الله الى عزّ التقوى... آنسه بلا بشر**» كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام.

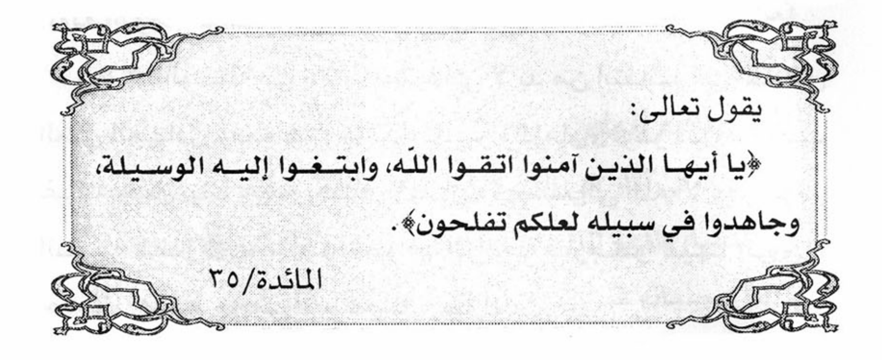
٣ - وأخيراً هي التي من خلالها يشعر المجاهد انه يُقدِّم لله تعالى وان اللّه يتقبل عطائه فإن وصل الى الشهادة كان في مقام أمين لأنه ﴿**انما يتقبل الله من المتقين**﴾ و﴿**إن المتقين في مقام أمين**﴾.

---

(١) نهج السعادة ج٧ ص٥٨.

الدرس الرابع





يقول تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه، وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾.

المائدة/٣٥

يرسم القرآن الكريم في هذه الآية المعالم المطلوبة في شخصية المجاهد قبل أمره بالجهاد.

فكان المَعْلَم الأول هو الإيمان، لذا خصَّ الله تعالى الخطاب بالذين آمنوا وكان المعلم الثاني هو التقوى، لذا أمر اللّه بها عقيب الخطاب.

وقد مرَّ الكلام عن هذين المعلمين وبقي المعلم الثالث وهو ابتغاء الوسيلة، فما المراد منها:

المراد من الوسيلة:

والمراد بالوسيلة التي أمر اللّه تعالى ابتغاءها إليه هي القيادة الإلهية التي أمر اللّه بطاعتها والانقياد إليها. لذا ورد في تفسير القمي

«وابتغوا إليه الوسيلة.. تقرَّبوا إليه بالامام»[١] وهذا ما أكده أهل بيت العصمة العارفون بحقيقة القرآن فقال أمير المؤمنين عليه السلام تطبيقاً للآية السابقة: **«أنا الوسيلة»**[٢].

وعن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله: **«الأئمة من ولد الحسين عليه السلام من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله عز وجل هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله عزَّ وجل»**[٣].

وعليه فالوسيلة في هذا العصر التي لا بد من ابتغائها إلى اللّه قبل العمل الجهادي ومعه هو صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه وهو بدوره وبسبب غيابه جعل بيننا وبينه وسيلة تصلنا به ليصلنا إلى اللّه ألا وهو الولي الفقيه فقال عجل الله فرجه: **«... أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»**.

أهمية معرفة الولي:

وقبل الكلام عن ابتغاء الوسيلة واتباع الولي عرض أهل العصمة ضرورة السعي لمعرفة الولي مؤكدين عدة أمور نعرض منها:

١ ـ معرفة الولي ـ معرفة الله

فقد سئل الإمام السجاد عليه السلام: يا بن رسول اللّه بابي أنت وأمي فما معرفة الله (التي هي الغاية من خلق الإنسان) فقال عليه السلام: **«معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته»**[٤].

---

(١) تفسير القمي، ج١، ص١٦٨.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ١٤٧٦.
(٣) بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٤٤.
(٤) القيادة في الإسلام، ص١٠٤.

٢ - معرفة حق الولي شرط قبول العمل:

فعن النبي ﷺ: «**الزموا مودتنا فانه من لقي الله عز وجل وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقّنا**»[١].

٣ - عدم معرفة الولي - جاهلية

فعن النبي ﷺ: «**من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية**»[٢].

آثار طاعة الولي:

لطاعة الولي آثار في الدنيا وأخرى في الآخرة.

في الدنيا: طاعة الولي سبب أساس للنصر وتحقيق الاهداف.

بينما عصيانه قد يؤدي إلى الهزيمة، وقد أكد أمير المؤمنين عليه السلام في خطابه لجيشه بعد احداث صفين سبب هزيمة المسلمين بعدم اطاعته فقال عليه السلام مخاطباً جيشه: «**صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة وأعطاني رجلاً منهم**»[٣].

وفي الآخرة: تكون طاعة الولي سبباً لشفاعته القيادية فالقرآن الكريم يؤكد هذا بقوله ﴿**يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاؤلئك يقرؤن كتابهم ولا يُظلمون فتيلاً**﴾ الإسراء/٧١.

---

(١) المصدر السابق، ص١٠٥.

(٢) المصدر السابق، ص١٠٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٧، ص٧٠.

وكما يشفع هذا الولي شفاعة قيادة يوم الآخرة، فان قائد السوء يجرُّ اتباعه ومطيعيه ليكون قائدهم الى جهنم فالقرآن الكريم يحدثنا عن فرعون بقوله ﴿**يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار**﴾ هود/١٨.

كيف نطيع الولي؟

أو فقل كيف نبتغي إلى اللّه الوسيلة الابتغاء الذي هو المقدمة الاعدادية للجهاد؟ والجواب ان كيفية الطاعة للولى لها صور منها:

١ ـ التسليم:

فإنَّ طاعة الولي لا بد أن تشمل القلب والباطن فضلاً عن الظاهر فلا يتردد في طاعته بل يكون المجاهد من الواثقين المقتنعين بأوامره، وهذا ما يستفاد من حديث للإمام الصادق عليه السلام قال فيه: «**لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسوله صلى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع؟ أو وجدوا من قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا الآية ﴿فلا وربك لا يؤمنون.. إلى قوله ويسلموا تسليما﴾ ثم قال: عليكم بالتسليم**»[١].

ومن صور التسليم الكامل قول أحدهم للإمام الصادق عليه السلام: «**إني مسلّم لأمرك تسليماً كاملاً ولو شطرت رمانة شطرين، وقلت هذا حلال أكله، وهذا حرام، لقلت صدقت يا ابن رسول اللّه**»[٢].

---

(١) الفصول المهمة، ج١، ص٤٠٠.

(٢) ميزان الحكمة، ص٨٤.

٢ ـ طاعة من عيَنهم الولي:

فالطاعة مقتصرة على طاعة الاوامر الصادرة من شخص الولي بل تمتد إلى السلسلة الهرمية المعيَّنة من قبل الولي، وهذا أمر واضح إذ بدونه لا يستقر نظام، بل وقد تحصل الكارثة، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**آفة الجند مخالفة القادة**».